

البداية والنهاية

فصل .

قال اﻻ تعالى في كتابه العزيز اﻻ خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل فكل ما سواه تعالى فهو مخلوق له مربوب مدبر مكون بعد أن لم يكن محدث بعد عدمه فالعرش الذي هو سقف المخلوقات إلى ما تحت الثرى وما بين ذلك من جامد وناطق الجميع خلقه وملكه وعبيده وتحت قهره وقدرته وتحت تصريفه ومشئته خلق السموات وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم واﻻ بما تعملون بصير .

وقد أجمع العلماء قاطبة لا يشك في ذلك مسلم أن اﻻ خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما دل عليه القرآن الكريم فاختلفوا في هذه الأيام أهى كأيامنا هذه أو كل يوم كألف سنة مما تعدون على قولين كما بينا ذلك في التفسير وسنتعرض لإيراده في موضعه واختلفوا هل كان قبل خلق السموات والأرض شيء مخلوق قبلهما فذهب طوائف من المتكلمين إلى أنه لم يكن قبلهما شيء وأنهما خلقتا من العدم المحض وقال آخرون بل كان قبل السموات والأرض مخلوقات آخر لقوله وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء الآية وفي حديث عمران بن حصين كما سيأتي كان اﻻ ولم يكن قبله شيء وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا أبو يعلى بن عطاء عن وكيع بن حذس عن عمه أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي انه قال يا رسول اﻻ أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والأرض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء ورواه عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة به ولفظه أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه وباقيه سواء وأخرجه الترمذي عن أحمد بن منيع وابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبه ومحمد بن الصباح ثلاثهم عن يزيد بن هرون وقال الترمذي حسن واختلف هؤلاء في أيها خلق أولا فقال قائلون خلق القلم قبل هذه الأشياء كلها وهذا هو اختيار ابن جرير وابن الجوزي وغيرهما قال ابن جرير وبعد القلم السحاب الرقيق واحتجوا بالحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت B قال قال رسول اﻻ A إن أول ما خلق اﻻ القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة لفظ أحمد وقال الترمذي حسن صحيح غريب والذي عليه الجمهور فيما نقله الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره أن العرش مخلوق قبل ذلك وهذا هو الذي رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس كما دل على ذلك الحديث الذي رواه

